لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سهاماً، وكان ذلك يوم أُحد. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه.

شجاعة سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه

قصة شجاعته في غزوة ذي قَرَد

أخرج الإمام أحمد عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورباح غلامُ النبي ﷺ ـ (بظهر رسول الله ﷺ)[١] وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أُنَدِّيه[٢] مع الإبل. فلما كان بغَلَس[٣] أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها، وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل. فقلت: يا رباح أقعد على هذا الفرس فألحقه بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سَرْحه. قال: وقمت على تَلّ[٤]، فجعلت وجهي من قِبل المدينة، ثم ناديت ـ ثلاث مرات ـ: يا صباحاه. قال: ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقِر بهم[٥]، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يُقبل إليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنـا ابـن الأكـوعِ والـيـومُ يـومُ الـرُّضَّـعِ[٦]

قال: فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة، فيقع سهمي في الرجل حتى أنتظم كتفه[٧] فقلت:

خـذهـا وأنـا ابـن الأكـوع والـيـوم يـوم الـرُّضَّـعِ

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا عَلَوت الجبل فرديتهم[٨] بالحجارة.

---

(١) الظهر: أي إبل يحمل ويركب عليها.
(٢) التندية: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلاً ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم تعاد إلى الماء.
(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بماء الصباح.
(٤) تَلّ: تلّ من تراب.
(٥) أعقر بهم: أقتل مركوبهم وأجعلهم راجلين.
(٦) الرُّضَّع: جمع راضع، أي خذ الرمية مني، واليوم يوم هلاك اللئام.
(٧) انتظم كتفه: أصبته.
(٨) فرديتهم: رميتهم.

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهر رسول الله ﷺ إلاّ خلّفته وراء ظهري، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يَستخِفُّون منها، ولا يُلقون من ذلك شيئاً إلاّ جعلت عليه حجارة، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيَينة بن بدر الفَزاري مَدداً لهم وهم في ثُنِيّة ضيقة، ثم علَوت الجبل فأتا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البُرَح[1]!! ما فارقنا بسَحَر حتى الآن، وأخذ كلّ شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أنّ هذا يرى أن وراءه طلباً لقد تركَكم، ليقُم إليه نفر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كرّم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم إنْ أظنُّ. قال: فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يخلّلون الشجر[2]، وإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكِندي، فولّى المشركون مدبرين، وأنزِل من الجبل فآخذ عِنان فرسه، فقلت: يا أخرم انْذن القوم ـ يعني احذرهم ـ فإني لا آمن أن يقتطعوك فائتد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أنّ الجنة حق والنار حق فلا تَحُل بيني وبين الشهادة. قال فخلّيت عنان فرسه، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر[3] الأخرم بعبد الرحمن، وطعنه عبد الرحمن فقتله؛ فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

ثم إنّي خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شِعب فيه ماء يقال له «ذو قَرَد»[4]. فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا في الثنية «ثنية ذي بئر» وغربت الشمس والحق رجلاً فأرميه فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع والـيوم يوم الرضّع

---

(١) البُرَح: الشدّة.

(٢) يخلّلون الشجر: أي يدخلون أنفسهم في خلال الشجر.

(٣) أي قتل فرسه وجعله راجلاً.

(٤) ذو قرد: موضع على ليلتين من المدينة.

قال: فقال: يا ثُكَلَ أمْ أكوع بكرة! فقلت: نعم، أي عدوٌّ نفسه ـ وكان الذي رميته بكرة ـ، وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان، ويخلّفون فرسين فجئتُ بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ـ ذي قَرَد ـ. وإذا بنبي الله ﷺ في خمس مائة، وإذا بلال قد نحر جزوراً ممّا خلّفت فهو يشوي لرسول ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلّني فأنتخب من أصحابك مائة، فآخذ على الكفار بالغَشوة[1] فلا يبقى منهم مُخبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سَلَمة؟» قال: قلت: نعم، والذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار[2]، ثم قال: «إنهم يُقْرَون[3] الآن بأرض غطفان». فجاء رجل من غطفان فقال: مرّوا على فلان الغطفاني، فنحر لهم جزوراً، فلما أخذوا يكشطون جلدها[4] رأوا غَبَرة فتركوها وخرجوا هراباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة». فأعطاني رسول الله ﷺ سَهْمَ الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العَضْباء[5] راجعين إلى المدينة. فلما كان بيننا وبينها قريبٌ من ضحوة[6] ـ وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق ـ جعل ينادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مُرْدِفي، فقلت له: أما تُكرم كريماً، ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلا رسول الله ﷺ. قال قلت: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمّي ـ خلّني فلأسابق الرجل. قال: «إن شئت». قلت: اذهب إليك. فطفر[7] عن راحلته، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة، ثم إنّي ربطت عليه[8] شَرَفاً أو شَرَفين ـ يعني استبقيت من نَفسي ـ ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصكّ[9] بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله! أو كلمة نحوها. قال: فضحك، وقال: إن أظنّ، حتى قدمنا المدينة. وهكذا رواه مسلم؛ وعنده: فسبقته إلى المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. كذا في البداية (٤/ ١٥٢).

---

(١) بالغشوة: أي ظلمة الليل.
(٢) في الأصل النهار وهو تصحيف والصواب النار كما يدلّ النصّ عليه.
(٣) يقرون: من القرى أي الضيافة والمعنى يهيّأ لهم طعامهم.
(٤) يكشطون جلدها: أي يسلخونه.
(٥) العضباء: اسم ناقة رسول الله ﷺ لنجابتها.
(٦) الضحوة: بعد طلوع الشمس.
(٧) طفر: قفز.
(٨) ربطت عليه: حبست نفسي من الجري الشديد.
(٩) أصكّ: أضرب.

شجاعة أبي حدرد أو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه قتاله مع رجلين والظفر عليهما

أسند ابن إسحاق عن أبي حدرد رضي الله عنه قال: تزوجت امرأة من قومي فأصدقتها مائتي درهم، قال: فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي. فقال: «كم أصدقت؟»[١] فقلت: مائتي درهم. فقال: «سبحان الله! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم! والله ما عندي ما أعينك به». فلبثت أياماً؛ ثم أقبل رجل من جُشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس ـ أو قيس بن رفاعة ـ في بطن عظيم من جُشَم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة[٢]؛ يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم وشَرَف في جُشَم. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم»، وقدَّم لنا شارفاً عجفاء[٣]، فحُمِلَ عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمها الرجال[٤] من خلفها بأيديهم حتى استقلَّت[٥] وما كادت؛ وقال: «تبلَّغوا على هذه».

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكَمَنت[٦] في ناحية، وأمرت صاحبيَّ فكَمَنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشددت في العسكر فكبّرا وشدّا معي، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غِرَّة[٧] أو نرى شيئاً، وقد غَشِيَنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء[٨]، وقد كان لهم راعٍ قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم، وتخوَّفوا عليه. فقام صاحبهم رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، فقال: والله لأتيقنَّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ. فقال نفر ممَّن معه: والله لا تذهب، نحن نَكْفيك. فقال: لا، إلا أنا. قالوا: نحن معك. فقال: والله لا يتبعني منكم أحد، وخرج حتى مرّ بي. فلما أمكنني نفحته[٩] بسهم فوضعته في فؤاده، فوالله

(١) أصدقت من الصداق وهو المهر.
(٢) الغابة: هو موضع قريب من المدينة من عواليها.
(٣) شارفاً: أي ناقة مسنة هرمة وعجفاء: أي مهزولة.
(٤) دعمها الرجال: أي أسندوها وقووها.
(٥) استقلَّت: أي علت ونهضت.
(٦) فكمنتُ: استترتُ.
(٧) الغِرَّة: الغفلة.
(٨) فحمة العشاء: أشدّ سواده.
(٩) نفحته: ضربته.